مجلة الإحياء، المجلد 26، العدد: 39، جويلية 2026، ص - ص: 595-610
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

أنطولوجيا العطب:
تمثلات الوجود المعلّق في رواية ـ شبه ميت ـ لرولا حسينات
The Ontology of Damage :
Representations of Suspended Existence in Rula Husseinat's Novel Half-Dead

د/ نعيمة بوحالة
Naima BOUHALA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة1
مخبر المتخيل الشفوي بين حضارة المشافهة وحضارتي الكتابة والصورة
naima.bouhala@univa-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2026/01/17 تاريخ القبول: 2026/07/06

الملخص:
تتناول هذه الدراسة رواية شبه ميت للكاتبة رولا حسينات من منظور سردي–وجودي، بهدف الكشف عن تمثّلات العطب الوجودي في بناء العالم الروائي. وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الرواية لا تقدّم العطب بوصفه حالة نفسية عابرة، بل تصوّره تجربة وجودية يعيشها الإنسان في حالة من التردد بين الحياة والموت، والحضور والغياب. وتعتمد الدراسة منهجا يقوم على التحليل السردي في قراءة بنية الشخصيات والزمن والذاكرة، مع الاستفادة من التأويل الوجودي لفهم أزمة الذات داخل النص. ويُظهر التحليل أن الرواية تبني شخصيات تعاني تفكك الهوية والاغتراب عن الذات والجسد، كما تكشف عن زمن سردي مضطرب تتحول فيه الذاكرة إلى مجال لاستعادة الألم واستمراره. وتبيّن الدراسة كذلك أن العطب لا يقتصر على الشخصيات، بل يمتد إلى بنية السرد ولغته من خلال التشظي والاقتصاد اللغوي وكثافة الصمت الدلالي، بما يعكس هشاشة التجربة الإنسانية داخل الرواية. وتخلص الدراسة إلى أن النص يقدّم رؤية مأزومة للوجود الإنساني، حيث يعيش الفرد في حالة دائمة من القلق وعدم الاكتمال.
الكلمات المفتاحية: أنطولوجيا العطب؛ الوجود المعلّق؛ السرد الوجودي؛ تفكّك الهوية؛ الزمن المعطوب.

Abstract:
This study examines the novel Semi-Dead by Rula Husseinat from a narrative-existential perspective. It explores the representation of existential impairment in the construction of the fictional world.The study argues that impairment is not depicted as a temporary psychological condition,but as an existential state suspended between life and death, presence and absence.

The research combines narrative analysis with existential interpretation. It focuses on the structure of characters, temporality, and memory in the novel. The analysis reveals fragmented identities and a profound sense of alienation. It also highlights a disrupted narrative temporality shaped by painful memories. Furthermore, impairment extends beyond the characters to the narrative structure itself. Fragmentation, linguistic economy, and semantic silence reflect human fragility. The study concludes that the novel presents a troubled vision of existence marked by anxiety and incompleteness

Key words: Ontology of Damage; Suspended Existence; Existential Narration; Fragmented Identity; Disrupted Time.

مقدّمة:

شهدت الرواية العربية المعاصرة تحوّلًا لافتًا في تمثيل التجربة الإنسانية، حيث لم تعد تنشغل بسرد الوقائع أو توصيف الأزمات الخارجية بقدر ما اتجهت إلى مساءلة الوجود الفردي في لحظاته الهشّة، ومقاربة الذات بوصفها كينونة مأزومة تتشكّل داخل فضاءات الانكسار واللايقين. وفي هذا السياق، برزت أعمال روائية جعلت من العطب الوجودي محورًا بنيويًا يعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والعالم، ويزعزع التصوّرات التقليدية للهوية والزمن والمعنى.

وتندرج رواية - شبه ميت- لرولا حسينات ضمن هذا الأفق الجمالي والفكري، إذ تقدّم تصورًا سرديًا لوجود معلّق يتأرجح بين الحياة والموت، والحضور والغياب، بما يجعل العطب لا مجرّد حالة نفسية فردية، بل رؤية أنطولوجية تحكم تشكّل العالم الروائي. ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة الرواية من منظور أنطولوجي– سردي، للكشف عن تمثّلات العطب بوصفه بنية مركزية تتجلّى في بناء الشخصية، واختلال الزمن السردي، وتشظّي الذاكرة، وتصدّع اللغة.

وتنطلق الدراسة من إشكالية مفادها: كيف تُشيِّد الرواية أنطولوجيا للعطب، وما الآليات السردية التي يتجلّى عبرها الوجود المعلّق؟، إذ يُفترض أن العطب لا يقتصر على مصائر الشخصيات، بل يتسرّب إلى نسيج السرد ذاته، مؤثرًا في الزمن والهوية والذاكرة داخل العالم الروائي.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في الكشف عن التمثلات السردية للعطب الوجودي داخل الرواية المعاصرة، وإظهار كيف يمكن للسرد أن يتحوّل إلى ممارسة أنطولوجية تعيد مساءلة معنى الكينونة الإنسانية في سياق هش ومأزوم. كما تسعى إلى فهم العلاقة بين الشخصيات والعالم الروائي، من خلال تحليل بنية الزمن، والذاكرة، واللغة، وإظهار أبعاد الأزمة الوجودية التي تعكسها الرواية، يحدث ذلك وفق منهج تحليلي يزاوج بين المقاربة الوجودية وأدوات السرديات الحديثة.

أهداف البحث: تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- دراسة الرواية من منظور أنطولوجي-سردي للكشف عن تمثلات العطب بوصفه بنية مركزية.
- تحليل بناء الشخصيات، اختلال الزمن السردي، تشظّي الذاكرة، وتصدّع اللغة ** بوصفها مظاهر للوجود المعلّق.
- إبراز الآليات السردية التي تُحوّل السرد إلى ممارسة تعيد مساءلة معنى الكينونة الإنسانية في سياق هش ومأزوم.

1- أنطولوجيا العطب والوجود المعلّق:

يُعنى هذا العنصر- أنطولوجيا العطب والوجود المعلّق- ببناء الإطار المفهومي النظري الذي يؤسّس لمقاربة مفهومي العطب، والوجود المعلّق، بوصفهما مفهومين وجوديين يتجاوزان الدلالة النفسية أو الاجتماعية المباشرة. وينطلق المحور من مساءلة فلسفية لأنطولوجيا العطب، كما تبلورت في الفلسفة الوجودية والظاهراتية، ثم ينتقل إلى تحليل الوجود المعلّق باعتباره نمطًا كينونيًا ناتجًا عن اختلال العلاقة بين الذات والعالم.

1-1- أنطولوجيا العطب: من الفلسفة إلى النقد:

في البداية لا بد من معرفة أنطولوجيا العطب بوصفها إطارًا مفهوميًا يربط بين الفلسفة والنقد، مركّزًا على تحليل الانقطاع البنيوي في الكينونة الإنسانية، ينطلق البحث من مقاربات الفلسفة الوجودية والظاهراتية لتحديد طبيعة العطب كظاهرة كينونية، قبل الانتقال إلى أفق نقدي يبيّن انعكاساتها على النصوص والممارسات الثقافية والاجتماعية.

1-1-1- العطب بوصفه حالة وجودية: لا يُستعمل مفهوم العطب في هذه الدراسة بوصفه مرادفًا للمرض أو الاضطراب النفسي، ولا باعتباره خللًا عرضيًا يصيب الذات من الخارج، بل يُفهم بوصفه حالة أنطولوجية تمسّ كينونة الإنسان في عمقها. فالعطب هنا لا يدلّ على انحراف طارئ عن وضع سويّ سابق، وإنما على تصدّع داخلي في بنية الوجود الإنساني نفسها، يجعل الذات عاجزة عن تحقيق الانسجام مع ذاتها ومع العالم الذي توجد فيه. وبهذا المعنى، يغدو العطب تعبيرًا عن خلل في العلاقة التأويلية التي يقيمها الإنسان مع وجوده، لا عن عارض نفسي قابل للعلاج أو التجاوز السريع.

ويندرج هذا التصوّر ضمن الأفق الوجودي الذي بلوره مارتن هيدجر في تحليله للكائن الإنساني، حيث لا يُعرف الإنسان بوصفه ذاتًا مكتملة أو جوهرا ثابتا، بل باعتباره وجودًا منفتحًا، قلقا، ومُلقى في العالم، فالكائن هنا يعيش وجوده بوصفه مشروعا غير مضمون، ومهدّدا دائما بإمكان فقدان المعنى، ومن ثمّ، فإنّ العطب لا يظهر بوصفه استثناء عن القاعدة، بل كأحد تجلّيات هذا الانفتاح القَلق على العدم، حين يعجز الوجود عن الإمساك بمعناه أو تأويل نفسه تأويلًا متماسكا[1].

في هذا السياق، يتّخذ العطب بعده الوجودي حين يتحوّل القلق من حالة عارضة إلى بنية كاشفة لشرط الوجود الإنساني، فالقلق عند هيدجر لا يرتبط بموضوع محدّد، بل يكشف للذات هشاشتها الجذرية، ويضعها وجهًا لوجه أمام فراغ المعنى وعدم استقرار العالم، وعندما يعجز الكائن هنا عن تحمّل هذا الانكشاف أو تأويله في أفق مشروع وجودي أصيل، يتحوّل القلق إلى عطب، أي إلى حالة من التصدّع تجعل الوجود معطّلًا أو منغلقًا على ذاته.

وعليه، يمكن فهم العطب بوصفه انكشافا حادا لشرط الوجود الإنساني حين يفقد توازنه التأويلي، وحين تتعطّل قدرة الذات على الانخراط الأصيل في العالم. والذات المعطوبة ليست مريضة بالضرورة، لكنها ذات تعيش انفصالًا بين إمكاناتها الوجودية وواقع عيشها، فتغدو عاجزة عن الفعل، وعن الاختيار، وعن بناء علاقة ذات معنى مع الزمن والآخرين. ومن هنا يتأسّس العطب كجزء من هشاشة الكينونة الإنسانية، لا كحالة طارئة يمكن فصلها عن بنية الوجود ذاته.

وبهذا المعنى يشكّل العطب حالة وجودية كاشفة، تفضح وهم الاكتمال والاستقرار، وتُبرز الإنسان بوصفه كائنًا مهدّدًا دائمًا بالانكسار، ومشدودا بين إمكان المعنى وإمكان السقوط في العدم، ويُؤسس هذا الفهم الأنطولوجي للعطب إطارا نظريا صلبا يسمح بقراءة مظاهر الوجود المعلّق، والقلق، والتشظّي، بوصفها تعبيرات عن شرط إنساني عميق، لا عن اضطرابات نفسية معزولة.

1-1-2- العطب وفقدان الانسجام مع الذات والعالم: يتجلّى العطب الوجودي أساسًا في فقدان الانسجام بين الذات ونفسها من جهة، وبينها وبين العالم من جهة أخرى، حيث تعيش الذات حالة من التنافر الداخلي تجعل وعيها بذاتها غير منسجم مع تجربتها المعيشة، وفي هذه الحالة لا يعود العالم فضاءً مألوفا أو قابلا للسكن الوجودي، بل يُختبر بوصفه حيّزًا مفككًا، غريبًا، أو عديم المعنى، ويغدو الوجود

اليومي مثقلا بالشعور بالانفصال، بحيث تفقد الذات قدرتها على التفاعل الطبيعي مع محيطها، وتعيش وجودها بوصفه عبئا أو انقطاعا.

ويجد هذا التصوّر أساسه النظري في الفينومينولوجيا (الظواهرية) كما بلورها موريس ميرلو بونتي، الذي يؤكّد أنّ الوجود الإنساني هو في جوهره وجود مجسَّد، أي أنّ الذات لا تنوجد في العالم بوصفها وعيا خالصا منفصلا، بل بوصفها جسدا منخرطًا في الزمان والمكان[2]. فالجسد، عند ميرلو بونتي، ليس موضوعا نملكه، بل هو الوسيط الذي نعيش من خلاله العالم ونمنحه معناه، ومن ثمّ فإنّ أي اختلال في العلاقة بالجسد، أو بالزمان، أو بالمكان، لا يُنتج خللًا جزئيا، بل يؤدّي إلى تفكّك التجربة الوجودية في كليّتها.

وهكذا يُفهم العطب بوصفه فقدانًا للقدرة على السكن الوجودي داخل العالم، والذات المعطوبة لا تستطيع أن تنغرس في عالمها أو أن تتعامل معه بوصفه امتدادًا طبيعيًا لوجودها، لأن العلاقة الجسدية-الإدراكية التي تمنح التجربة معناها تكون قد تصدّعت. وهكذا يفقد العالم طابعه الأليف، ويتحوّل إلى فضاء صامت أو معادٍ، لا يقدّم للذات إمكانات الفعل أو الإقامة، بل يضاعف شعورها بالاغتراب.

ويرى ميرلو بونتي أنّ المعنى لا يُمنح من الخارج، بل يتشكّل داخل علاقة حيّة بين الجسد والعالم، وحين تتعطّل هذه العلاقة، يدخل الوجود في حالة من الاختلال[3]، فالعطب هنا لا يعني الألم النفسي أو الضيق الوجداني فحسب، بل يدلّ على انكسار التوافق العميق بين الذات وعالمها، أي على فقدان الانسجام الذي يجعل الحياة قابلة للعيش والفهم، ومن ثمّ يصبح الإنسان حاضرا في العالم جسديا، لكنه غائب وجوديا، غير قادر على الانخراط أو التفاعل أو التأسيس لمعنى مستقر.

وعليه، يمكن القول إنّ العطب في هذا المنظور الفينومينولوجي هو فقدان للإقامة الوجودية داخل العالم، لا مجرّد إحساس عابر بعدم الارتياح، إنّه حالة يعيش فيها الإنسان وجوده بوصفه تجربة هشّة، منقطعة، ومفتقرة إلى التماسك، حيث تتفكك العلاقة بين الذات والعالم، ويتحوّل الوجود إلى عبور قَلِق بلا استقرار أو أفق، ويؤسّس هذا الفهم النظري للعطب إطارا تحليليا يسمح بقراءة مظاهر الاغتراب، والتشظّي، وفقدان المعنى، بوصفها تعبيرات عن اختلال عميق في بنية التجربة الإنسانية.

1-1-3- تمييز العطب عن المفاهيم المتجاورة:

- **العطب والمرض:** يُميَّز العطب عن المرض من حيث إن المرض يُدرَك ضمن أفق طبي تشخيصي علاجي، يقوم على تحديد السبب العضوي أو النفسي وإمكانية التدخل التقني بغية الشفاء أو التخفيف من الأعراض، فالمرض بهذا المعنى حالة قابلة للإحاطة العلمية والمعالجة الإجرائية، أمّا العطب فلا يندرج ضمن هذا الأفق التقني، لأنه لا يقتصر على اختلال في وظائف الجسد أو النفس، بل يمسّ البنية الوجودية والأخلاقية للذات الإنسانية.

ويُبين طه عبد الرحمن أن العطب يتجلّى أساسًا في اختلال علاقة الإنسان بالمعنى والقيم، أي في فساد الصلة بين الذات ومرجعيتها الأخلاقية والروحية، وهذا الاختلال يفضي إلى نوع من الانفصام الوجودي، حيث تفقد الذات انسجامها الداخلي وتماسكها القيمي، حتى وإن بدا الجسد سليما والعقل قادرا على الأداء الوظيفي، ومن ثمّ فإن العطب لا يُختزل في أعراض قابلة للتشخيص الطبي، ولا يمكن معالجته بأدوات علاجية تقنية فحسب، لأن جذوره تمتد إلى عمق التجربة الأخلاقية والروحية للإنسان[4].

وبناءً عليه، يصبح العطب تعبيرا عن أزمة وجودية ومعنوية، لا عن حالة مرضية بالمعنى الطبي الدقيق، فهو يكشف عن تصدّع في بنية الإنسان القيمية، وعن فقدان للاتصال بالمعنى الذي يمنح الوجود

الإنساني توازنه ووجهته. وبذلك تتكامل هذه الرؤى في تأكيد أن العطب يمثل أزمة وجودية عميقة، لا تُعالَج بالطب وحده، بل تتطلب إعادة بناء علاقة الإنسان بذاته ومعناه وقيمه، لا مجرد التدخل في الجسد أو النفس، وهو ما يمنح المفهوم بعدًا فلسفيًا وإنسانيا يتجاوز الفهم التقليدي للمرض.

ـ **العطب والصدمة:** تحيل الصدمة إلى حدث عنيف محدّد زمنيًا ، يترك أثرًا نفسيا مباشرا في وعي الفرد وهي مرتبطة بلحظة تأسيسية واضحة، يمكن غالبا تعيينها أو استدعاؤها في الذاكرة بوصفها نقطة الانكسار الأولى، ورغم حدّتها لا تختزل وحدها التجربة الوجودية التي تخلّفها، في المقابل يقدم العطب بوصفه حالة ممتدّة تتشكّل تدريجيا، وقد لا ترتبط بلحظة عنف واحدة قابلة للتحديد، فالعطب لا يُفهم كحدث بل كأثر وجودي متراكم يعيد تشكيل علاقة الذات بذاتها وبالعالم، ومن ثمّ فإن الصدمة قد تكون سببًا محتملاً للعطب، لكنها لا تستنفده؛ إذ يتحوّل العطب إلى بنية دائمة في الوعي، تتجلى في اضطراب الزمن، وتكسّر الذاكرة، وفقدان الإحساس بالاستمرارية الوجودية. وتنسجم هذه الرؤية مع طرح كاثي كاروث، التي تؤكد أن جوهر الصدمة لا يكمن في وقوع الحدث العنيف ذاته، بل في استمراريته داخل الوعي، والحدث الصادم لا ينقضي بانقضاء زمنه، بل يظل يعاود الظهور في الذاكرة والوعي على نحو قسري ومتكرر، ما يجعل الذات أسيرة زمن متشظٍ لا يستطيع استيعاب التجربة أو تجاوزها[5]. وهنا يتقاطع مفهوم الصدمة مع العطب، حيث يغدو هذا الأخير نتيجة لتحوّل الصدمة إلى حالة وجودية مستدامة.

وعليه يمكن القول إن العطب يمثل المرحلة التي تتجاوز فيها الصدمة حدودها الزمنية لتغدو جزءا من بنية الذات، ومؤثرًا في علاقتها بالزمن والذاكرة والمعنى. وبذلك لا يعود العطب مجرد أثر نفسي، بل يتحوّل إلى علامة على اختلال عميق في الوجود الإنساني، يستعصي على الاحتواء أو التفسير السريع.

ـ **العطب والاغتراب الكلاسيكي:** يرتبط الاغتراب الكلاسيكي، كما عند ماركس، بالبُنى الاجتماعية والاقتصادية التي تفصل الإنسان عن نتاج عمله، وعن ذاته بوصفه كائنًا منتجًا وفاعلًا داخل منظومة رأسمالية قهرية. وهكذا يكون الاغتراب نتاجًا لشروط خارجية قابلة – نظريًا – للتغيير عبر التحول الاجتماعي أو الاقتصادي. غير أن مفهوم العطب يتجاوز هذا الإطار البنيوي ليطال علاقة الذات بذاتها، حيث لا يعود الاغتراب محصورًا في انفصال الإنسان عن العمل أو المجتمع، بل يتحوّل إلى اختلال داخلي يمسّ الوعي والهوية والمعنى. فالعطب لا ينتج فقط عن القهر الخارجي، بل يتشكّل أيضًا من تصدّع داخلي يجعل الذات عاجزة عن التماهي مع نفسها أو فهم موقعها الوجودي.

ويعزّز علي حرب هذا التحوّل المفهومي حين يؤكد أن الاغتراب المعاصر لم يعد اجتماعيًا فحسب، بل أصبح معرفيًا ووجوديًا، حيث تغترب الذات داخل خطابها وهويتها [6]، فالذات الحديثة وفق هذا التصور، لا تغترب عن المجتمع فقط، بل تغترب داخل خطابها الخاص، وتفقد انسجامها مع اللغة التي تُعرّف بها نفسها ومع الهوية التي تنتجها. وهكذا، يتحوّل الاغتراب إلى حالة داخلية تتخلل الوعي ذاته، وتعيد إنتاج العطب باستمرار.

وبذلك، يمكن القول إن العطب يمثل صيغة متقدمة من الاغتراب، حيث تنتقل الأزمة من مستوى البنى الخارجية إلى عمق التجربة الذاتية، إنه اغتراب لا يحل بتغيير الشروط الاجتماعية وحدها، بل يتطلب مساءلة جذرية لعلاقة الذات بالمعرفة والهوية والمعنى، وهو ما يمنحه بعدًا وجوديًا يتجاوز التصورات الكلاسيكية للاغتراب.

2-1- الوجود المعلّق بوصفه تجلّيا للعطب الوجودي:

يحيل مفهوم الوجود المعلّق إلى حالة بينية تعيشها الذات حين تفقد قدرتها على الانتماء الكامل إلى الحياة، دون أن تبلغ في الوقت ذاته حدّ الفناء أو العدم. فهو وجود يتأرجح بين الحضور والغياب، وبين الرغبة في الاستمرار والعجز عن الفعل، ما يجعله أحد أبرز تجلّيات العطب الوجودي، وفي هذا السياق لا يظهر العطب بوصفه خللًا عابرًا أو أزمة مؤقتة، بل كحالة بنيوية تعيد تشكيل علاقة الذات بالزمن والمعنى والذات نفسها، ويغدو الوجود المعلّق تعبيرًا عن انسداد الأفق الوجودي، حيث تتعطّل إمكانات الفعل والتجاوز، وتُختزل الحياة في حالة انتظار دائم، بما يكشف عمق التصدّع الذي يصيب الكينونة الإنسانية.

1-2-1-الوجود البيني: بين الحياة والموت: يُحيل مفهوم الوجود البيني إلى حالة وجودية مُعلَّقة تعيشها الذات على تخوم متعارضة، حيث لا تستقر كليًا في الحياة ولا تنتمي تمامًا إلى الموت، بل تظل عالقة في فضاء وسيط تتداخل فيه أقطاب الحضور والغياب، الفعل والانتظار، المعنى والفراغ. وفي هذا النمط من الوجود يكون الجسد حاضرًا بوصفه كيانا ماديا، غير أنّ حضوره يظل ناقصا، إذ يعجز الوعي عن الانخراط الفعلي في العالم، وتفشل الذات في تحويل وجودها إلى مشروع ذي معنى. وبهذا المعنى لا تعاش الحياة بوصفها امتلاء أو تحققا، بل بوصفها حالة مؤجلة، مشوبة بالعجز عن الفعل والاختيار، وكأن الذات موجودة دون أن تكون حيّة بالمعنى الوجودي الكامل.

ويقدم موريس بلانشو تصورا عميقا لهذا الوجود المعلّق، حيث يربط الوجود بحالة دائمة من الانتظار، انتظار لا يقود إلى اكتمال أو خلاص، بل يعيد إنتاج ذاته بوصفه شكلا من أشكال الحضور الناقص[7]، فالذات في منظور بلانشو، لا تبلغ المعنى من خلال الفعل، ولا تتجسّد في قرار حاسم، وإنما تظل في حالة توتّر مستمر بين أن تكون وأن لا تكون. هنا لا يتكامل الوعي مع التجربة، ولا يتحول الزمن إلى أفق للتحقق، بل يصبح زمنًا دائريا، معطَّلا، يرسخ الإحساس بالجمود والانفصال عن الحياة.

ومن هذا المنطلق، لا يفهم الوجود البيني بوصفه مجرد حالة نفسية عابرة أو ضعفًا فرديا، بل بوصفه اختلالًا جذريًا في العلاقة بين الذات والزمن والوجود، إنّه وجود يُعاش على تخوم الموت دون أن يكتمل فيه الموت، وعلى حافة الحياة دون أن يتحقق فيها المعنى، فالذات لا تغيب تمامًا، لكنها أيضا لا تحضر حضورا مكتملا، لتغدو حياتها تجربة نصفية، أو حياة في حالة احتضار رمزي دائم.

وعليه، يكشف الوجود البيني عن البنية العميقة للعطب الوجودي في التجربة الإنسانية الحديثة، حيث تتشكّل الذات داخل مساحة رمادية لا تحسم انتماءها، وتظل منقسمة بين الرغبة في الفعل والاستسلام للانتظار، وبين التوق إلى المعنى والعجز عن الإمساك به. وهكذا يغدو هذا الوجود تعبيرًا عن هشاشة الإنسان المعاصر، وعن انفصام تجربته الوجودية، حيث لا يعود الموت نقيضًا للحياة، بل يصبح شكلًا خفيًا من أشكالها المؤجَّلة.

2-2-1- اللامكان وفقدان الانتماء: يتجلّى الوجود المعلّق للذات داخل ما يُسمّيه مارك أوجيه باللامكان، وهو فضاء لا يمنح الإنسان شعور الانتماء أو الاستقرار، ولا يتيح له تأسيس علاقة حميمة مع محيطه. فاللامكان، بحسب أوجيه هو فضاء عابر لا يُنتج هوية، ولا يصنع ذاكرة جماعية أو فردية، بل يقوم على العبور والاستهلاك والمرور المؤقّت، ما يجعل التجربة الإنسانية فيه تجربة منقوصة ومفصولة عن جذورها الوجودية[8]. وفي هذا السياق لا يعود المكان إطارا حاضنا للذات، بل يتحوّل إلى فضاء محايد أو بارد، تُمحى فيه العلامات الدالّة على الانتماء والتاريخ والمعنى.

إنّ حضور الذات داخل فضاء اللامكان لا يعني حضورا فعليا، بل وجودا هشًّا ومعلّقا، حيث تنفصل العلاقة بين الإنسان والمكان عن بعدها التأسيسي. فالفضاء المادي، الذي من المفترض أن يكون منطلقًا لبناء الهوية وتشكيل الذاكرة، يتحوّل إلى مجال عبور دائم، يعيد إنتاج الشعور بالاقتلاع واللااستقرار. وبهذا المعنى لا يعيش الإنسان اللامكان بوصفه موقعا جغرافيا فحسب، بل كحالة وجودية تتّسم بالتذبذب بين الانتماء والفقدان، وبين الحضور الفيزيائي والغياب الرمزي.

ويرى أوجيه أن اللامكان يعمق الإحساس بالغربة الداخلية، إذ يقصي الفرد عن سياقه الزمني والتاريخي، ويضعه في حاضر متشظٍّ لا يتصل بالماضي ولا يفتح أفقًا واضحا للمستقبل. فالذات هنا لا تمتلك سردية متماسكة لوجودها، ولا تجد في الفضاء المحيط ما يدعم استمراريتها أو يمنحها شعور الرسوخ. وهكذا يتعزّز العطب الوجودي، ليس فقط نتيجة فقدان المكان، بل بسبب فقدان العلاقة الدلالية مع الزمن والذاكرة(9).

وعليه، يصبح اللامكان تجسيدا رمزيا لفقدان الانتماء في التجربة الإنسانية المعاصرة، حيث تتحوّل الحياة إلى سلسلة من العبور المتواصل دون إقامة، ومن الحضور دون تجذّر. فالذات تعيش حالة انتظار دائم، غير قادرة على الاستقرار أو الحسم الوجودي، ما يجعل هويتها عرضة للتآكل والتشظّي. ومن هنا، لا يعد اللامكان مجرد فضاء حديث أنتجته التحوّلات الاجتماعية، بل بنية وجودية تعكس عمق الأزمة التي يعيشها الإنسان المعاصر، حيث يتقاطع فقدان المكان مع فقدان المعنى، ويتحول الوجود إلى تجربة بلا جذور، معلّقة بين الهوية واللاهوية، وبين الحضور والاغتراب.

1-2-3- الزمن الموقوف وتعليق السيرورة: يُعد اختلال العلاقة بالزمن أحد أبرز تجلّيات الوجود المعلّق، حيث تتحوّل تجربة الذات إلى حاضر ممتدّ ومغلق على ذاته، لا يفضي إلى تحوّل أو تقدّم. ففي هذا النمط من الوجود، لا تعود الخبرات والأحداث قادرة على تشكيل مسار زمني ذي معنى، بل تتراكم اللحظات دون أن تنتظم في سيرورة واضحة، فتغدو الحياة سلسلة من التكرار، ويُختزل الزمن في آنٍ راهن لا يتصل بماضٍ مُستثمر ولا بمستقبل متخيَّل.

ويؤكّد بول ريكور أنّ الزمن الإنساني لا يُدرك في ذاته بوصفه معطًى فيزيائيا، بل يتشكل عبر السرد، إذ يمنح السرد الخبرة الإنسانية معناها من خلال تنظيمها في تسلسل يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل. فالسرد هو الذي يحوّل الزمن من مجرد تعاقب لحظي إلى تجربة مفهومة، ويجعل الذات قادرة على إدراك ذاتها ككائن يمتدّ عبر الزمن، غير أنّ تعطّل هذه السردية، أو فقدان القدرة على بناء حكاية للذات، يؤدّي إلى تجمّد الزمن، حيث تفقد الأحداث دلالتها، ويغدو الحاضر لحظة معزولة تُعاد باستمرار دون تطور(10).

في هذا السياق، يصبح الزمن الموقوف تعبيرا عن عجز الذات عن تحويل تجربتها إلى مشروع وجودي، فالذات التي لا تملك سردا لا تستطيع أن تستثمر ماضيها ولا أن تؤسّس أفقًا لمستقبلها، لأن علاقتها بالزمن تبقى علاقة سطحية ومبتورة، وبدل أن يكون الزمن مجالًا للفعل والتغيير، يتحوّل إلى عبء ثقيل، أو إلى فراغ ممتد يعمق الإحساس بالجمود واللاجدوى، وهكذا لا يعود الحاضر لحظة عبور، بل يصبح نقطة توقّف دائمة، يحتجز فيها الوعي دون أفق للخروج.

ومن ثمّ يتجلّى العطب الوجودي في صورة تعليق السيرورة الزمنية، حيث تفقد الحياة انسجامها الداخلي واتساقها السردي. فالإنسان، في ظل هذا الزمن المجمّد، يعجز عن بناء معنى متماسك لوجوده، لأن الزمن الذي يمنح التجربة وحدتها لم يعد يعمل بوصفه رابطًا، بل بوصفه قطيعة مستمرة. وبهذا

المعنى، يتحوّل الزمن إلى فضاء مغلق داخل تجربة الوجود المعلّق، تُشلّ فيه القدرة على الفعل، ويغيب المعنى، وتُختزل الحياة في حاضر بلا أفق، يعكس عمق الأزمة الوجودية التي تعيشها الذات المعاصرة.

1-2-4- الهوية غير المكتملة: في ظلّ تعليق الزمن واختلال العلاقة بالمكان، تدخل الهوية في حالة تفكّك تجعلها هوية غير مكتملة، أي هوية عاجزة عن التبلور في صورة سردية متماسكة تمنح الذات شعور الاستمرارية والاتساق. فالذات، في هذا السياق، لا تستطيع أن تُعرّف نفسها بوصفها كينونة ممتدّة عبر الزمن، بل تغدو محكومة بلحظات منفصلة، وهو ما يجعل هويتها مؤجَّلة أو ناقصة، تتشكّل وتتفكّك في آن واحد. وهكذا لا تُعاش الهوية باعتبارها معطًى ثابتًا، بل كحالة هشّة قابلة للانكسار.

ويُؤكد بول ريكور أن الهوية الإنسانية لا تبنى على التطابق الثابت، بل على ما يسميه الهوية السردية، أي تلك التي تتشكل عبر قدرة الذات على سرد حياتها وربط أحداثها في قصة تمنحها معنى. فالسرد هو الوسيط الذي يسمح للذات بأن تفهم نفسها، وأن توفّق بين ما كانت عليه وما أصبحت عليه وما تطمح أن تكونه. غير أنّ تعطّل السرد، سواء بسبب تجمّد الزمن أو تفكّك التجربة، يؤدي بالضرورة إلى تعطّل الهوية نفسها، إذ تفقد الذات قدرتها على تأويل ذاتها وفهم مسارها الوجودي[11].

وفي هذا الإطار، تصبح الهوية غير المكتملة نتيجة مباشرة لاختلال العلاقة بالسرد، حيث تعجز الذات عن دمج الماضي في الحاضر، أو عن استشراف المستقبل بوصفه امتدادًا ممكنًا للذات. وبدل أن تكون الهوية مشروعًا متحوّلًا، تتحوّل إلى حالة من التشتّت، يتنازعها التكرار والانقطاع، والثبات الظاهري والانهيار الداخلي. فالذات لا تفقد هويتها بالكامل، لكنها تعيشها بوصفها سؤالًا مفتوحًا غير قابل للحسم.

ويُظهر ريكور أنّ هذا التصدّع لا يمسّ الهوية بوصفها تمثّلًا ذاتيا فحسب، بل يضرب علاقتها بالعالم وبالآخرين، إذ لا يمكن للذات أن تنخرط في علاقات ذات معنى دون سردية تمنحها موقعًا داخل الزمن والفضاء الاجتماعي. ومن هنا يتجلّى الوجود المعلّق كأحد أبرز أشكال هذه الهوية المتصدّعة، حيث تتشابك مظاهر تعليق الزمن، واضطراب الانتماء، وعجز السرد، لتنتج ذاتا تعيش بين الأقطاب دون قدرة على التوحيد أو الحسم[12].

وعليه، يمكن النظر إلى الهوية غير المكتملة بوصفها التعبير الأعمق عن العطب الوجودي، حيث تفقد الذات انسجامها الداخلي، وتصبح تجربتها معلّقة بين ما هو كائن وما كان يمكن أن يكون. ويُؤسّس هذا الفهم النظري، المستند إلى تصور ريكور للهوية السردية، قاعدة صلبة للتحليل التطبيقي في العناصر اللاحقة، سواء في تمثّل الجسد، أو في وعي الشخصية المأزوم، أو في علاقتها المرتبكة بالزمن والمكان، بما يسمح بكشف البنية العميقة للأزمة الوجودية التي تحكم مسارها.

2- تمثّلات العطب الوجودي في بناء الشخصية:

يتمظهر العطب الوجودي في بناء الشخصية بوصفه اختلالًا عميقًا في علاقتها بذاتها وبالعالم من حولها، فالشخصية المعطوبة لا تُبنى على انسجام داخلي، بل على توتّر دائم بين الرغبة في المعنى واستحالته، ويظهر هذا العطب عبر سمات مثل التصدّع النفسي، والاغتراب، وتعليق الفعل والاختيار، وبذلك يغدو بناء الشخصية مجالًا كاشفًا لأزمة الوجود وتحوّلاتها داخل التجربة الإنسانية.

2-1- الشخصية بوصفها كينونة معطوبة:

يقوم النص السردي - شبه ميت- على بناء شخصية مركزية تتجسّد فيها أزمة الوجود الإنساني في أقصى صورها، حيث لا تبنى شخصية البطل عصام عبد الفتاح منير في النص بوصفها ذاتا فاعلة أو

واعية بذاتها، بل كينونة مأزومة تتآكل من الداخل، ويغدو العطب الوجودي مكونا بنيويا في تشكيل الشخصية ومسارها السردي داخل النص، ويتجلّى هذا العطب عبر ثلاث مستويات متداخلة: الكينونة، والجسد، والوعي.

2-1-1- تفكّك الهوية: منذ العنوان - شبه ميت– تُقدَّم الشخصية في حالة وجودية ملتبسة، لا تنتمي كليا إلى الحياة ولا إلى الموت، وهذا الالتباس ينعكس على وعي الشخصية بذاتها، إذ نلاحظ غياب تعريف ثابت للذات، وتحوّل الشخصية إلى شاهد على نفسها بدل أن تكون فاعلًا فيها، ويتجلّى تفكّك الهوية بوضوح في قوله: "اعتاد أن يكون شبه ميت"[13]، فالهوية هنا لا تعرف بالاسم أو الدور الاجتماعي، بل بحالة وجودية ناقصة، أقرب إلى المحو، كما يبلغ هذا التفكك ذروته في لحظة اكتشاف الجثة: "لقد كان هو... بل إنه هو عصام عبد الفتاح منير، نائم نيمته الأخيرة"[14]، حيث تنشطر الذات إلى: ذات ترى، وذات مرئية، في مشهد يُجسّد انفصال الأنا عن نفسها.

2-1-2- غياب المشروع الوجودي: تفتقر الشخصية إلى أي مشروع يمنح وجودها معنى أو اتجاها، فحياتها قبل القدرة كانت قائمة على: العمل القسري، والقبول المهين، والاستمرار الآلي، يقول السارد:" لم يكن لمثله أن يغير ترتيب حياته فكل صفحاتها تبدو أنها ثابتة ما دام على قيد الحياة "[15]. وهذا الثبات ليس استقرارا، بل جمود وجودي، وحتى بعد اكتشاف الحقيقة، لا يتحوّل عصام إلى بطل منقذ، بل يظل عاجزا عن الفعل: "المشكلة أنه لا يستطيع فعل شيء"[16]. وبذلك يغيب المشروع الوجودي كليا، وتتحوّل المعرفة نفسها إلى عبء إضافي.

2-1-3- الانفصال عن الذات أو الجسد: يتمظهر الانفصال الوجودي بوضوح في العلاقة المختلة بين عصام وجسده، حيث يفقد السيطرة عليه تدريجيًا: لا يستطيع الإمساك بالأشياء، ولا يشعر بالجوع أو التعب، ويخترق الأبواب والجدران، "لم يكن بقدرته أن يحمله... تدخل بين أصابعه ويخرجه منها دون أثر عالق عليها"[17]، هذا الانفصال يرمز إلى تشييء الذات وتحول الجسد إلى كيان غريب لا يخضع للإرادة، وهو تمهيد سردي لاكتشاف موته الفعلي.

2-2- الجسد بوصفه علامة عطب:

يحضر الجسد في رواية شبه ميت لرولا حسينات بوصفه علامة دالّة على العطب الوجودي والنفسي الذي تعانيه الشخصيات. فهو لا يُقدَّم كجسد حيّ فاعل، بل ككيان مُنهك يحمل آثار القهر والخذلان، ويتحوّل الجسد إلى مرآة تعكس أزمة الذات ووعيها المأزوم، حيث يتجسّد العجز والانكسار في تفاصيله، كما يغدو مساحة صامتة تُسجَّل عليها آلام لا تجد منفذًا لغويا للتعبير عنها. ويكشف هذا التصوير عن علاقة مأزومة بين الذات وجسدها، قوامها النفور والاغتراب، وبذلك يصبح الجسد في الرواية لغة بديلة تفضح عمق المعاناة الإنسانية، ويؤكد حضوره بوصفه علامة عطب مركزية في البنية الدلالية للنص.

2-2-1- الجسد المنهك / المحايد / منزوع الحيوية: يُقدَّم جسد عصام منذ البداية بوصفه جسدا مستنزفا: " نحيل جدا لدرجة المرض، ببشرة مائلة لصفرة دائمة... وجهه الذي تبين عظام الوجنتين والصدغين، بفم مليء بالأسنان التي أعلنت عدم قدرتها على البقاء، ونظارة طبية سميكة، وشعر أصلع..."[18]، الجسد هنا لا يحمل طاقة، ولا يعكس رغبة، ولا يؤدي وظيفة رمزية إيجابية، إنه جسد

محايد تجاه العالم والفعل، لا يمتلك طاقة المشاركة أو المقاومة، بل معطوبا رمزيا، وكأنه كان مهيّأً للموت قبل حدوثه.

2-2-1- تحوّل الجسد إلى عبء أو شاهد: بعد الموت لا يعود الجسد سوى شاهد على الجريمة، ودليل على العطب الوجودي الأقصى مشهد رؤية الجسد المسجّى: "أزرق تمامًا... الدماء على السرير"[19]، لا يُستخدم لإثارة الرعب بقدر ما يُستخدم لإعلان الحقيقة: الجسد لم يكن يومًا مأوى للحياة، بل ساحة لانتهاكها. كما يتحول غياب الجسد لاحقًا " لقد كان قبره فارغا"[20] إلى علامة على ضياع العدالة، واستمرار العطب حتى بعد الموت.

2-3- الوعي المأزوم:

تُعدّ رواية شبه ميت فضاء سرديًا يكشف عن أزمة الوعي الإنساني في ظل واقع خانق تتشابك فيه العزلة النفسية مع الضغوط الاجتماعية والوجودية، فالشخصيات في الرواية لا تعيش الموت بمعناه الفيزيائي، بل تعاني حالة بينية من التعطّل والاغتراب، تجعلها معلّقة بين الحياة والموت، وهو ما يُجسّد بوضوح مفهوم الوعي المأزوم، ويتجلّى هذا الوعي من خلال إدراك الشخصيات الحاد لذواتها المهشّمة، وعجزها عن التكيّف مع واقع لا يتيح لها تحقيق الانسجام أو المعنى. فالوعي هنا ليس أداة للفهم بقدر ما هو مصدر للألم، إذ يتحوّل إلى عبء يفاقم الشعور بالاختناق واللاجدوى. وتبرز الأزمة في التناقض بين الرغبة في الحياة والقدرة على ممارستها، وبين الوعي بالذات والانسلاخ عنها.

وتعكس الكاتبة عبر هذا الوعي المأزوم صورة إنسان معاصر مثقل بالهزائم الداخلية، حيث يتداخل النفسي بالاجتماعي، والذاتي بالوجودي، لتشكّل جميعها حالة من التمزق الداخلي، ومن ثم يصبح الوعي المأزوم محورا دلاليا أساسيا في الرواية، يكشف عن عمق المعاناة الإنسانية، ويمنح النص بعدا تأمليا يتجاوز الحدث إلى مساءلة معنى الوجود ذاته، ويرتبط الوعي المأزوم بالشخصية الرئيسة تحديدًا، حيث يتجسد في حالتي:

2-3-1- التردّد: وعي عصام مأزوم منذ البداية، يتأرجح بين الجنون، والغيب، والحقيقة "بماذا يمكن أن يفسر ما يحصل معه؟"[21]، هذا السؤال المتكرر يعكس عجز الوعي عن الإمساك بتفسير - الانكسار الداخلي ويتجسد الانكسار في الصمت الطويل، والخوف المستمر، والشعور بالدونية، " ألهذه الدرجة لم يعد مهمًا؟ أهو حشرة؟"[22]، إنها ذروة التحقير الذاتي، حيث يتماهى وعي الشخصية مع نظرة الآخر المهينة.

2-3-2- فقدان اليقين: يفقد عصام يقينه بكل شيء بإنسانيته، وبقدرته، وبجدوى الصراخ أو الشهادة، " أي أخرق هو حتى صرخاته لن تُسمع"[23]، وهنا يبلغ العطب الوجودي منتهاه، وعي يرى الحقيقة كاملة لكنه محروم من الفعل. يمثّل عصام نموذجًا لشخصية معطوبة كينونيًا، ومُفرغة جسديًا، ومأزومة وعيًا. إن العطب الوجودي في النص ليس نتيجة الموت، بل سببًا له، ويظل فاعلًا حتى بعد تحوّل الشخصية إلى روح، ما يجعل النص إدانة عميقة لعالم يقتل الإنسان قبل أن يميته.

3- الزمن والذاكرة كفضاءين للتعليق الوجودي:

لا يتعامل النص الروائي مع الزمن والذاكرة بوصفهما عنصرين سرديين محايدين، بل يحولهما إلى فضاءين وجوديين معطوبين، يتم داخلهما تعليق معنى الحياة، وتفريغ الفعل الإنساني من جدواه، فالزمن لا يسير إلى الأمام، والذاكرة لا تُنقذ، بل تعيد إنتاج الألم، و من خلال هذا التعطيل المزدوج، تتحول

الشخصية الرئيسة (عصام) إلى كائن معلق بين الحياة والموت، بين الحضور والغياب، أي إلى ما يمكن تسميته بـالوجود الشَّبَحي.

3-1- الزمن المعطوب:

يمثّل الزمن المعطوب حالة من تعطّل سير الأحداث الطبيعية للوجود، حيث تتقطّع تجربة الإنسان بين الماضي والحاضر والمستقبل. في هذا الزمن، تتشظى الذكريات وتتراجع القدرة على الفعل والتحقق، فتتداخل الأزمة النفسية بالواقع الاجتماعي، ويصبح الفرد عاجزًا عن مواجهة مسار حياته بشكل متكامل. ويتجلّى هذا العطب في الاضطراب النفسي والوجودي للشخصية، وفي فقدان الانسجام بين الخبرة الفردية والزمن التاريخي المحيط بها. ومن ثم، يتحوّل الزمن المعطوب إلى مرآة للعطب الوجودي، ينعكس في تكوين الهوية وتجربة الإنسان الوجودية، ويؤكّد هشاشة العلاقة بين الذات والوجود.

3-1-1- زمن دائري أو متوقف: الزمن في الرواية لا يتطور تصاعديًا، بل يدور في حلقة مغلقة، فالأحداث الجوهرية؛ مشاهدة الجرائم، العجز عن الفعل، الخوف، الصمت تتكرر يوميًا لمدة ثلاثة أشهر دون أي تحوّل حاسم، هذه التكرارية تفرغ الزمن من بعده التاريخي وتحوله إلى حاضر ممتد بلا أفق، "يشاهد المشهد كل يوم طيلة ثلاثة شهور... ودون أن يراه أحد"[24]، هذا التكرار لا يصنع خبرة، بل ينتج شللا وجوديا؛ فالشخصية لا تتعلم، ولا تتغير، ولا تتخذ قرارا فعليًا داخل الزمن، وكأن الزمن نفسه فقد قدرته على الدفع.

3-1-2- غياب التطور أو المصير: في السرد التقليدي، يقود الزمن الشخصية نحو مصير ما، أما هنا فإن المصير معلّق، حتى الموت – الذي يُفترض أن يكون نهاية – لا يؤدي وظيفته النهائية، إذ نكتشف أن عصام ميت منذ البداية، ومع ذلك يواصل الوجود والمشاهدة وهكذا، يصبح الزمن مفارقة سردية، لا يقود إلى الخلاص، ولا يسمح بالانتهاء، ولا يمنح معنى للتقدم، إنه زمن ما بعد الحدث، أو زمن العيش بعد الفناء.

3-1-3- الحاضر بوصفه امتدادا للفقد: الحاضر في الرواية ليس لحظة آنية، بل ظلّ فقدٍ سابق، لأن عصام لا يعيش حاضرًا حيًا، بل يعيش آثار فقد الجسد، وفقد القدرة وفقد الاعتراف الوجودي، حتى لحظات وعيه بما يحدث " لقد عرف أنه قتل منذ ثلاثة أشهر"[25] لا تُنتج قطيعة مع الماضي، بل تعيد تكريسه، والحاضر هنا ذاكرة مؤلمة متجسدة لا زمنًا فعليًا.

3-2- الذاكرة لا بوصفها استرجاعًا بل جرحًا:

الذاكرة هنا لا تقتصر على استرجاع الأحداث، بل تتحوّل إلى نزف داخلي يخلّف أثره على الذات، هي جرح مستمر يذكّر الفرد بما فقد، وما لم يُحلّ بعد، فتختلط الحاضر بالماضي المؤلم، يتجلّى أثر هذا الجرح في تشكيل الهوية وإعادة صياغة التجربة الإنسانية بطريقة غير متجانسة، وبذلك تصبح الذاكرة حقل مواجهة وجودي بين ما كان وما هو كائن، وليس مجرد سجل للأحداث الماضية.

3-2-1- الذاكرة ليست خلاصا: في كثير من السرديات، تمثل الذاكرة أداة للنجاة أو إعادة البناء، لكن في هذا النص، الذاكرة تعمل عكس ذلك تمامً، فاستدعاء عصام لما شاهده لا يمنحه القوة، ولا يساعده على الفعل، ولا يحرره من العجز، بل يعمّق إحساسه بالهشاشة واللعنة، " ما الذي عليه أن يفعله؟ المشكلة أنه لا يستطيع فعل شيء"[26]، الذاكرة هنا ليست فعلًا إراديًا، بل عبء مفروض.

3-2-2- الذاكرة كإعادة إنتاج للعطب: كل استعادة للحدث الإجرامي هي إعادة عيش للصدمة ولهذا فإن الذاكرة تعمل كـآلية تعذيب، وسجل للجرح المفتوح، شهادة بلا اعتراف، فعصام يتذكر لكنه لا يُصدّق، ويرى لكنه لا يُرى، إنها ذاكرة منزوعة الجدوى الأخلاقية.

3-2-3- هيمنة الاستدعاء القسري: لا يستدعي عصام ذاكرته بإرادته؛ الذاكرة تفرض نفسها عليه، في العمل، وفي الطريق، وفي البيت، وحتى بعد موته، وهذا الاستدعاء القسري يحوله إلى شاهد أبدي، وهي أقسى أشكال الوجود أن ترى ولا تستطيع التدخل.

3-3- العلاقة بين الزمن والعطب:

يتجلّى العطب الوجودي بوضوح في اختلال سير الزمن وتفكّكه إلى شظايا غير متصلة من الماضي والحاضر والمستقبل، فبدل أن يشكّل الزمن إطارًا حاضنًا للخبرة الإنسانية ومسارًا للتحوّل والتطوّر، يغدو فضاءً للتوقّف والانكسار، تتعطّل فيه إمكانات الفعل والتجاوز. وتنعكس هذه الحالة مباشرة على الوعي والتجربة الوجودية، حيث يتكثّف الشعور بالضياع والتمزّق بوصفه سمة ملازمة للوجود، ومن ثمّ يصبح الزمن المعطوب علامة دالّة على عمق العطب الوجودي، ومؤشرًا ملموسًا على تجربة الانكسار النفسي والفكري التي تعيشها الذات.

3-3-1- تعليق الزمن يساوي تعليق الوجود: العطب الأساسي في الرواية ليس الجريمة فقط، بل تعليق الزمن نفسه، وعندما يُعلّق الزمن، يُعلّق الوجود الإنساني، فلا قرار، ولا فعل، ولا اعتراف، ولا نهاية، وهذا ما يفسر تحوّل عصام إلى "شبه ميت".

3-3-2- الشخصيات خارج التاريخ الفاعل: جميع الشخصيات الأساسية (عصام، بهية، عطا الله) تعيش خارج التاريخ الأخلاقي، فالجرائم لا تُسجّل، والجثث تختفي، والوثائق مزورة والعدالة غائبة، إنهم كائنات تعمل في منطقة مظلمة خارج الزمن القانوني والإنساني.

3-3-3- شبه ميت كحالة وجودية: مصطلح -شبه ميت- لا يصف عصام جسديًا فقط، بل وجوديًا، حي بلا جسد، حاضر بلا أثر، وواعٍ بلا سلطة، وهو بذلك يمثل الإنسان المعاصر المعطوب، الذي يرى الفساد، ويعرف الحقيقة، لكنه عاجز عن تغييرها.

من خلال ما سبق يظهر أن الزمن والذاكرة في الرواية ليسا عنصرين سرديين، بل بنيتين وجوديتين تُنتجان العطب، وتحوّلان الإنسان إلى شاهد بلا فاعلية؛ فالزمن المتوقف يفرغ الحياة من معناها، والذاكرة الجريحة تمنع الخلاص، وفي التقاء الاثنين يتشكل كائن - شبه ميت- يعيش خارج التاريخ، لكنه يحمل عبء الحقيقة.

4- السرد بوصفه ممارسة أنطولوجية للعطب:

السرد بوصفه ممارسة أنطولوجية للعطب يتجاوز كونه مجرد وسيلة لنقل الأحداث، ليصبح أداة لاستكشاف التدهور الداخلي للوجود البشري. من خلال تشظي الأحداث وتجزئة الزمن، يكشف السرد عن عجز الشخصيات وفراغهم الوجودي، مما يعكس حالة من الانهيار الروحي والنفسي، الرواية، عبر هذه الممارسة السردية، تصبح مساحة لإظهار العطب الوجودي الذي يحاصر الفرد في عالم فاقد للمعنى، إنها تمرّد على التماسك وتأكيد لعدم اكتمال المعنى.

4-1- بنية سردية مأزومة:

البنية السردية المأزومة تعكس تعطّل التسلسل الطبيعي للأحداث والصراع الداخلي للشخصيات، تتشابك فيها الأزمنة والوقائع بطريقة تجعل القارئ يعيش حالة الارتباك والتوتر النفسي، هذا النوع من

البناء السردي يسلّط الضوء على أزمات الهوية والوجود لدى الشخصيات، ويعكس صراعاتها الداخلية. وبالتالي، تصبح البنية المأزومة مرآة للتوترات الوجودية والعقلية التي يمر بها الإنسان في مواجهته للواقع.

4-1-1- التشظي: التشظي في السرد يظهر بوضوح في الطريقة التي يتم بها سرد الأحداث، ورواية -شبه ميت-لا تتبع تسلسلاً زمنياً منتظماً، بل تقفز بين الأزمنة والمواقف بشكل غير مترابط مثلا، عندما يذكر عصام: "آخر ما يمكن احتماله أن آرى كل شيء أمامي قبل أن يحدث"[27]، يظهر التشظي في تفكير عصام المتقطع، فهو يعاني من إدراك متداخل للأحداث، لا يسير في خط مستقيم، بل يتنقل بين ذكريات وأفكار غير مكتملة، وكذلك في اللحظات التي يحاول فيها فهم واقع مقتله تتداخل أزمنة مختلفة؛ من حياة عصام إلى مشهد موته، ثم إلى محاولته كشف الجرائم التي تحدث في الفندق، هذه الانتقالات تعكس تشظي وعيه وهويته، كما تشظت الرواية.

4-1-2- التقطيع: يظهر التقطيع في النص في لحظات الفصل المفاجئ بين الأحداث التي تحدث في الماضي والحاضر. على سبيل المثال: "لقد بدأ كل شيء منذ ثلاثة أشهر، وهذا الذي يسبب له قلة النوم، وتزيدا في دقات القلب وأحيانا كثيرة صمتا مطبقا"[28]، هنا يبدأ عصام في التذكر، لكن فجأة يدخل إلى قلب الحدث (العمل في الفندق، الجرائم). التقطيع يصبح أحد العناصر التي تعكس الذهنية الممزقة لعصام، إذ يصعب عليه استحضار الأحداث بشكل متتابع أو منظم.

4-1-3- غياب الخطّية: غياب الخطية يتجلى في كيفية تقديم الأحداث وكأنها أبدية ولا بداية ولا نهاية لها، كما نرى في الحوار الداخلي لعصام عند محاولة تفسير الواقع الذي يعيشه، هو لا يتذكر متى بدأ هذا كله أو كيف انتهى، حتى مشهد مقتله: "لقد أزالت الملعونة كل أحشائي وجعلتني كموميا لأعيش شاهدا عليها"[29]، هذا الخطاب غير الزمني يُظهر أن الوقت ذاته غائب، ولا يوجد بداية واضحة أو نهاية حاسمة لكل هذا العذاب الوجودي.

4-2- اللغة السردية:

اللغة السردية ليست مجرد وسيلة لنقل الأحداث، بل أداة لتشكيل الواقع وتجسيد الخبرة الإنسانية، من خلالها تتجلى شخصية الرواية، وتتضح أبعاد الزمن والمكان والصراع الداخلي للشخصيات، تسمح اللغة السردية بتوليد إيقاعات وأجواء تعكس الحالة النفسية والوجودية للإنسان، وبذلك تصبح اللغة عنصرًا فعالًا في بناء المعنى وإيصال التجربة العميقة للقارئ، متجاوزة مجرد السرد البسيط للأحداث.

4-2-1- لغة محايدة، باردة، أو منكسرة: تتسم لغة النص بالحياد البارد، خاصة في وصف مشاعر عصام، "رجل في منتصف الثلاثينيات نحيل جدا لدرجة المرض، ببشرة مائلة لصفرة دائمة، وعينين زائغتين كشق رفيع، وجهه الذي تبين عظام الوجنتين والصدغين، بفم مليء بالأسنان التي أعلنت عدم قدرتها على البقاء، ونظارة طبية سميكة، وشعر أصلع..."[30]، الوصف هنا لا يركز على عواطف عصام بل على تفاصيل جسدية وجمالية تبين العطب الواضح في جسده وروحه، لا يوجد أي اهتمام بمشاعره الإنسانية، بل تم تقديمه ككائن عاطل أو منكسَر.

4-2-2- اقتصاد لغوي يعكس الفراغ الوجودي: اللغة في النص اقتصادية، ولا تُفَصِّل الأحداث أو المشاعر إلا بما هو ضروري. هناك غياب للشرح أو التفصيل حول ما يحدث لعصام، مما يُسهم في خلق إحساس بالفراغ الوجودي، كما يظهر في مقطع: "ماذا عليه أن يفعله؟؟ المشكلة أنه لا يستطيع فعل

شيء"[31]، عبارات مثل هذه تُبرز فراغ الشخصية وعجزها عن التفاعل مع العالم المحيط بها، بدلاً من أن يتحدث عن مشاعره أو تفاعلاته مع الأحداث، ينقل السرد ببساطة شعوراً بالاستسلام.

4-3- الصمت والفراغ:

لا يُمثّل الصمت والفراغ في النص السردي مجرد غياب للكلام أو انقطاع للأحداث، بل يشكّلان فضاءً دلاليًا يكشف عن التأمل والانكسار الداخلي. فالصمت يغدو لحظة تجمّد فيها الزمن والوعي، وتتجلّى خلالها أبعاد الصراع النفسي والوجودي الذي تعيشه الشخصيات. أما الفراغ، فيعبّر عن غياب المعنى وانقطاع الصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل، بما يزرع لدى القارئ إحساسًا بالضياع والتوتر. ومن ثمّ، يتحوّل الصمت والفراغ إلى عنصرين سرديين فاعلين، يسهمان في تعميق البعد النفسي للنص، وإبراز مظاهر العطب الوجودي في بنيته الروائية.

4-3-1- المسكوت عنه أكثر من المنطوق: النص يملؤه الصمت، حيث يتم تلميح الكثير من الأشياء التي لا يتم الحديث عنها بشكل صريح، كما في مشهد عصام وهو يشهد الجرائم اليومية: "جثث ممددة على الطاولة تنزع عنها ملابسها، وتجرد من كرامتها... كل شيء تسلب منه، بصمتها فقط هي التي تبقى[32]"، هنا، نجد أن ما يُقال ليس هو الأهم، بل ما لم يُقال هو الذي يخلق تأثيراً أكبر، والصمت في هذا السياق ليس مجرد غياب للكلام، بل هو أداة لإيصال العجز واللاجدوى الوجودية، عصام نفسه يشاهد الجرائم يوميًا دون أن يتكلم أو يغير شيئًا، وهو في حالة من الشلل العاطفي والوجودي.

4-3-2- الفجوات السردية بوصفها دلالة وجودية: توجد فجوات سردية واضحة في النص، مثل عدم فهم عصام لكيفية إثبات الجريمة التي يشهدها. في لحظة معينة، وهو أمام غرفة الجريمة: "لم يستطع أن يفتح درجها... لم تكن لديه القدرة لفعل ذلك حاول لم يستطع... لم يستطع أن يمسك شيئا كانت يده لا تطال شيئا... خارت قواه، وجلس متقوقعا على نفسه..."[33]، هذه الفجوات في النص تعكس الفجوات الوجودية لعصام، حيث أنه في كل مرة يحاول التأثير في العالم من حوله، يفشل بشكل مأساوي، لا يمكنه الإمساك بأي شيء؛ لا بالأدلة ولا بمفاتيح الحقيقة، وهذه الفجوات تعكس التآكل الداخلي وعدم القدرة على التواصل مع العالم المحيط به.

4-3-3- فكرة العطب ليس موضوع الرواية بل منطقها السردي: في النهاية العطب في هذه الرواية ليس فقط الموضوع الذي تدور حوله الأحداث، بل هو منطق السرد ذاته، عصام يعيش في حالة من العطب الوجودي، لا يستطيع التفاعل مع الواقع أو تغييره، سرد الرواية يعتمد على هذا العطب ليخلق حالة من اللامعنى والفراغ، كما لو أن الأحداث نفسها مفرغة من أي قدرة على منح الشخصيات أي أمل أو مخرج.

إن المنطق السردي للعطب يكمن في كيفية أن كل جزء من السرد يعكس حالة من العجز والجمود، حيث لا توجد حلول للأزمات الوجودية للشخصيات، كما أن الرواية تنقل لنا كيف أن الشخصيات، مثل عصام، لا يمكنها إلا أن تشهد على الجرائم والمآسي دون أن يكون لها تأثير حقيقي عليها أو في العالم، مما يُعزز فكرة العطب الذي لا يمكن تجاوزه.

خاتمة:

خلص هذا البحث إلى أن رواية شبه ميت لرولا حسينات لا تشتغل على العطب بوصفه حالة طارئة أو أثرًا نفسيًا معزولًا، بل تؤسسه كشرط أنطولوجي يحكم الوجود الروائي برمّته، حيث تتجلّى الذات الساردة في منطقة وسطى معلّقة بين الحياة والموت، الحضور والغياب، الفعل والعجز. وقد أتاح مفهوم -

أنطولوجية العطب- قراءة النص بوصفه تمثيلًا لوجود ناقص، متشظٍّ، ومعلّق، لا يسعى إلى الاكتمال بقدر ما يفضح استحالته.

وأظهر التحليل أن العطب يتجسد في بنية السرد ذاتها، من خلال تفكك الزمن، وتعليق الحدث، وتآكل السببية، فضلًا عن مركزية الجسد بوصفه فضاءً لانكشاف الهشاشة الوجودية، لا باعتباره حاملًا للحياة بل ككيان مأزوم يقيم على تخوم الفناء. كما كشفت الدراسة أن اللغة السردية، بما تتسم به من اقتضاب، وتكرار، وفراغات دلالية، تسهم في إنتاج إحساس دائم بعدم الاكتمال، وتُحوِّل الصمت والتوقف إلى عناصر فاعلة في بناء المعنى.

ومن خلال مقاربة أنطولوجية منفتحة على أفق فلسفي وسردي، تبيّن أن الوجود المعلّق في الرواية لا ينفصل عن سياق ثقافي أوسع، يعكس مأزق الذات العربية المعاصرة في ظل العنف الرمزي، وتصدّع المعنى، وانسداد أفق المستقبل. وعليه، فإن "شبه ميت" لا تقدّم سردية عن الموت بقدر ما تكتب سردية الحياة الناقصة، أو ما يمكن تسميته بالحياة المؤجَّلة، حيث يصبح العيش نفسه حالة تعليق دائم.

وانطلاقًا من نتائج هذا البحث، تبرز الحاجة إلى تعميق دراسة أنطولوجيا العطب في الرواية العربية المعاصرة، والانفتاح على مقاربات بين- تخصصية تستثمر الفلسفة الوجودية، والسيميائيات، والتحليل النفسي الثقافي، لفهم تحولات تمثيل الذات والكينونة في النصوص السردية الحديثة، كما يُقترح توسيع مجال البحث ليشمل مقارنات مع نماذج روائية عربية وعالمية تناولت الوجود الهش أو المعلّق، فضلًا عن استكشاف تمثلات العطب في كتابة المرأة العربية، وما تحمله من خصوصية جمالية ورؤيوية.

وبذلك، تُسهم هذا الدراسة في إضاءة جانب من التحولات العميقة التي يشهدها السرد العربي المعاصر، حيث لم يعد السؤال عن الحياة والموت ثنائيًا مغلقًا، بل أصبح فضاءً مفتوحًا للتفكير في الكينونة المأزومة، والوجود الذي يتشكّل من داخل العطب ذاته.

قائمة المصادر والمراجع:

ـ الكتب الأجنبية:

1- Heidegger Martin: Being and Time, tr: John Macquarrie & Edward Robinson, 1962.

2- Maurice Merleau□Ponty: Phénoménologie de la perception,tr: Donald A, New York / London, 2012.

3- Paul Ricoeur: Oneself as Another, tr: Kathleen Blamey: University of Chicago Press, Chicago, USA 1992.

4- Cathy Caruth: Unclaimed experience-Trauma, narrative, and history-, Johns Hopkins University Press, 1996.

5- Blanchot Maurice: The Space of Literature-, tr: Ann Smock, University of Nebraska Press, 1982.

6- Marc Augé: Non -places- Introduction to an Anthropology of Supermodernity-, loundn, 1995.

7- Paul Ricoeur, The Reality of the Historical Past, University Press, Wisconsin USA, 1984.

ـ الكتب العربية:

8- طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.

9- علي حرب: أوهام النخبة-النقد المثقف-، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998م.

10- رولا حسينات: رواية شبه ميت، دار للعالمين للنشر والتوزيع، ط1، 2019م.

الهوامش:

(1) Heidegger Martin: Being and Time, tr: John Macquarrie & Edward Robinson, 1962, p 188.
(2) Maurice Merleau-Ponty :Phénoménologie de la perception, tr: Donald A, New York, London, 2012, p78.
(3) Maurice Merleau-Ponty, Phénoménologie de la perception, p78.
(4) ينظر: طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م، ص 97.
(5) Cathy Caruth: Unclaimed experience-Trauma, narrative, and history-, Johns Hopkins University Press, 1996, p4
(6) ينظر: علي حرب: أوهام النخبة-النقد المثقف-، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998م، ص 54.
(7) Blanchot Maurice, The Space of Literature-, tr: Ann Smock, University of Nebraska Press, 1982, p 44.
(8) Marc Augé, Non -places- Introduction to an Anthropology of Supermodernity-, loundn, 1995, p 77.
(9) Marc Augé, Non-places- Introduction to an Anthropology of Supermodernity-, p 77
(10) Paul Ricoeur, The Reality of the Historical Past, University Press, Wisconsin USA, 1984, p 52.
(11) Paul Ricoeu, Oneself as Another, p140.
(12) Paul Ricoeu, Oneself as Another, p140.
(13) رولا حسينات، رواية شبه ميت، دار للعالمين للنشر والتوزيع، 2019م، ط1، ص39.
(14) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص38.
(15) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص31.
(16) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص35.
(17) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن: ص37.
(18) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن: ص31.
(19) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص38.
(20) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص42.
(21) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص31.
(22) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص36-37.
(23) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص40.
(24) رولا حسينات، شبه ميت، ص35.
(25) رولا حسينات، شبه ميت، ص38.
(26) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص35.
(27) رولا حسينات، شبه ميت، ص5، المقدمة، ص31.
(28) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص31.
(29) رولا حسينات، شبه ميت: ص38.
(30) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص31.
(31) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص35.
(32) رولا حسينات، شبه ميت، ص33.
(33) رولا حسينات، شبه ميت، م.ن، ص36